استمارة المشاركة

الاسم واللقب : سليم جلول حمريط / الرتبة العلمية : **أستاذ محاضر** " أ "

التخصّص : دراسات أدبية ولغوية .

المؤسسة الجامعية : جامعة عبد الله مرسلي ـ تيبازة ـ

البريد الإلكتروني : djelloulsalim@gmail.com

رقم الهاتف : 06 66 40 31 31 سليم جلول حمريط

محور المداخلة [01] : **شخصية الأمير عبد القادر وتعدد الرؤى والقراءات المعاصرة والحداثية** .

عنوان المداخلة : **الانفتاح الفكري بين الوعي الممكن والوعي القائم ـ في شعر الأمير عبد القادر الجزائري ـ**

الملخص :

لقد سجّل الشاعر الجزائري الأمير عبد القادر الجزائري في العقود الأخيرة حضورًا قويًّا على ساحة البحث الشعري ،وقد لفت أنظارَ كثير من الباحثين في الوسط الجامعي، وتطلّع الباحثون في هذا المنجز إلى عمل ينمُّ عن جهد شعريٍ بارز في هذا المجال. مما تولّدت عنه وجهات نظر رصينة ومتعدّدة، ، الأمر الذي تولّد عنه أيضا ، ظهور تجربة شعرية بين الرؤيا والتشكيل، كقراءة في شعر الأمير عبد القادر الجزائري. باعتبارها رافدا في استنطاق سجل المدونة الشعرية عنده ،وتراوحت قراءاتهم ، بين الدراسات الرصينة والسطحية ، وهي ما تروم إليه هذه المداخلة ، في إجابة على الأسئلة البحثية الآتية بملتقى جامعة الأمير عبد القادر الجزائري .

فأين يمكن أن نضع هذه النتائج المبنية ،على الاستخدام اللغوي الصحيح عند الأمير ؟ وما هي القناعات المرتكزة على الإيضاح ؛ استنادا إلى الشواهد اللغوية في الخطاب الشعري المبيّنة لذلك ؟ وما مدى قدرة اللغة على تصميم وصناعة خطاب فكري عرفاني موفق ؟ وما مواطن الهنّات اللغوية التي يمكن تجاوزها كمفاهيم وإيماءات تعين عل إكمال مقتضيات منزلة اللغة العربية ؟ وإلى أي مدى وفق الشاعر في شعره ؟ وماهي الآليات التي اعتمدها الأمير عبد القادر الجزائري في شعره ، تجاه الوعي الممكن والوعي القائم في الشعري الجزائري ؟

الكلمات المفتاحية : الأمير عبد القادر ـ الانفتاح الفكري ـ الوعي الممكن ـ الوعي القائم .

Summary:

In recent decades, the Algerian poet, Prince Abdelkader Al-Jazairi, has recorded a strong presence on the arena of poetic research. He has attracted the attention of many researchers in the university community, and researchers in this achievement have looked forward to work that reflects a prominent poetic effort in this field. This generated sober and multiple viewpoints, which also generated the emergence of a poetic experience between vision and formation, such as a reading of the poetry of Prince Abdelkader Al-Jazairi. As a tributary in interrogating the record of his poetry blog, their readings ranged between sober and superficial studies, which is what this intervention aims to achieve, in answer to the following research questions at the forum of Prince Abdelkader Aljazairi University .

So where can we place these results based on the prince's correct linguistic usage? What are the convictions based on clarification? Based on the linguistic evidence in poetic discourse that explains this? To what extent is language capable of designing and creating successful intellectual and cognitive discourse? What are the linguistic shortcomings that can be overcome as concepts and gestures that help complete the requirements of the status of the Arabic language ?

Keywords:

Prince Abdul Qadir - intellectual openness - possible awareness - existing awareness.

توطئة :

حظي البحث في شخصية الأمير عبد القادر ،بين المزايا السياسة والفكرية والقيادية والأدبية ، وبين ثنايا الأثر العرفاني والجانب الصوفي في الدراسات اللغوية والأدبية ، بما يخلد اسمه ويستنطق شخصيته ، لما له من مكانة

هامة ،ولا يزال يعكف الباحثون على استجلاء خصوصيته ، بما قُدر للشعر العربي أن يستيقظ من غفوته. وخاصة في الفترة الاستعمارية ، بما يثير فكرة التحرر باعتبار الأمير عبد القادر ،من رواد وصنّاع المقاومة الجزائرية ورمز من رموزها ، وهو ما ترك نقاشا واسعا وحادّا في القضية المصيرية ،فقد شهدت أدبية الإبداع لدى الأمير تطوّرا متباينا ،وقد أفضى إلى تعدد أغراض اللغة ،وكذا مختلف جوانب قضايا الفكر. مما أسهم في تشكل هوية متميزة ،أثْرَتِ المنظومة الفكرية والأدبية ،وأخرجت للحضارة العربية والإسلامية نابغة حفرت اسمها عميقا في تاريخ الإبداع الأدبي .

وفي سياق آخر غفل الدارسون اليوم عن الانفتاح الفكري والمنظومة العرفانية ،في شعره كمجال واسع وخصب للدرس الأدبي، لما لها من حضور لافت عند الأمير عبد القادر ، ،وليس لمجرد ارتباطه بحركة المقاومة ،والجانب الديني فحسب ، بل لما له من خيال واسع ، وحسٍّ مرهف ، كشخصية قيادية ، من خلال ثنائية الوعي الممكن والوعي القائم .

وقد اقتضت طبيعة المعالجة في هذه المداخلة ، الوقوف على نقطتين هامتين هما: الوقوف على الجانب الإصلاحي والثوري في شخصية الأمير كحتمية للتطور التاريخي، وللأهداف المنجزة عل يديه ، ولتسليط الضوء على الأثر الفكري العرفاني في الجانب الصوفي في تكوين شخصية الأمير عبد القادر. ومن خلال هاتين النقطتين الرئيستين ،نسعى لمقاربة حيثيات النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر من منظور لغوي عرفاني ، بحيث نعمل على إلى استجلاء وكشف حجم شخصية الأمير ، كحالة مشرقة وخصوصية أدبية رائدة في صدق الكلمة ، وقوة الفكرة ، وعمق المعنى ، والقدرة على الاتصال بقضايا المجتمع و الانفتاح الفكري بين الوعي الممكن والوعي القائم .

الأمير عبد القادر الجزائري والمضمون الفكري :

الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري : ليس من الذين لهم كلمات تُلقى وألفاظ تقال ، بل لديه مضمونٌ فكريٌ ورسالة لها أهداف ، بل أن كتاباته تحمل وجهةَ نظرٍ ، ولديه نية التأثير في المتلقي، والخطاب عنده لا يأخذ نمطا تقليديا ،بل له من المهارة والتصور ما يمكن أن يعالج أمرا ما يرتبط بعصره ، لقد كان من حظّه أن عاصر المنطلق والوسيلة

في ساحة الوغى الإرهاصات الأول للنقد الجزائري . " فضلا عن كونه من أعاظم رجال السيف والسياسة ، فهو أيضا في عداد الكتبة والعلماء ، وله رسائل وتآليف في التصوف ، " [1]

وقد تناولت أقلام نقدية تحليل مآثر الرجل وخصاله ، فكانت وقتها ،بداية النقد الأدبي الجزائري عبارة عن تلك المحاولات المتناثرة في شكل ملحقات صحفية أو أعمدة إعلامية ، أو بعض المحاولات المنشورة كذلك على شكل مقالات في بعض الصحف أو المجلات .حول فكر الأمير عبد القادر الجزائري

كل ذلك كان مجرد محاولات كلاسيكية ،لإطلاق بعض الأحكام النقدية، إلى أن برز للوجود جيلٌ جديد من المفكرين والنقاد ،الذين انتهجوا نفس الحركة النقدية العربية التي لا تمت بصلة للأحكام النقدية ،لشعراء النهضة الجزائرية ، ومع ذلك فقد عاب على هذه الحركة النقدية آنذاك البعض اجترار مبدأ التنظير ، وتأرجح بين المصطلحية المنبثقة والمستخرجة من القاموس المشرقي ؛ وبين المفاهيم والمصطلحات الغربية غير ان واقع النقد والشعر في الجزائر ،أهم ما يطلبه ويحتاجه هو تلك المعايير والأدوات المنهجية الراقية ،التي بإمكانها أن تؤسِّسَ لضبط مصطلحات النقد ،" المضمون الشعري والملكات النفسية ،التي يصدر عنها هذا المضمون " [2] من خلال ما ذكرناه من تجاوز النظرة التقليدية ، في خضم المعركة النقدية الجديدة التي تعتمد آليات إقناعيه معاصرة .

اللغة والمنجز الشعري عند الأمير عبد القادر الجزائري :

يُعد استحضار الترابط النصّي في شعر الأمير عبد القادر الجزائري ، أو بالأحرى التفاعل مع أجزاء استجاباته الذاتية ،من منظوماته الشعرية كجزء جوهري في بعض أشعاره ،وكما هو حال ديدن بعض شعراء ذلك الوقت ، في فكرة استحضار موضوعية الأدب واقترابه من المتلقي ،حيث ينطلق الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري غالبا من محور عقائدي وجداني ،فاستحضار الموضوعات عنده انطلاقا مما يدور داخل الإنسان ،من مشاعر الخير أو الشر ، وهي التقنيات التي غ دت كظاهرة لغوية وأسلوبية ؛حفل بها الشعر العربي عبر عصور معينة ، وحقبات متوالية ، وجنح كثير من الشعراء إلى مصداقية توظيف ألفاظ وتراكيب يفرضها الشاعر على واقع القصيدة ، في توسيع فضاءات الدعم الفكري والبياني في النص الشعري نفسه ، فانصب توظيف ألفاظ وتراكيب شاعرنا ،في بؤرة معاناة الشاعر في توصيل

[1] ـ بطرس البستاني : الأمير عبد القادر ، مطبعة المعارف ، لبنان ،بيروت مجلد: 11 ،ط3 ،1986، ص : 620 .

[2] محمد مندور :الأدب وفنونه ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ، ط2 ،2002 ، ص: 30 .

فكرته ، أو تبيان رسالته ؛ الأمر الذي جعلنا نتناول بالدراسة هذه الظاهرة المهمة في شعر الأمير عبد القادر الجزائري ،بوصفها تشكل السيادة في شعره من خلال جدارية بعض القصائد والتي " ترفع من انتاجنا الفكري ، وتسبغ عليه ،هالة من الجلال ،وتستحق كل عناية واهتمام " [3]

وانطلاقا من هذا الطرح في استحضار اللغة والمنجز الشعري في شعر الأمير عبد القادر الجزائري كدعم وتأييد لغة الخطاب التي ألقت بظلالها مختلفة باختلاف مفهوم العلاقة ،بين الوعي الممكن والوعي القائم ، كمرجعية أولى ، ثم التخلص من الأحادية المفرطة بالاستناد إلى المكتسبات المعرفية، والمهارات الممتلكة بما يمتّنُ العتبات النصية وثراء النص على اتمّ وجهه وبيانه ، إذ تحفل بشكل أو بآخر تلك المحافل النصّية ؛بالمعادلة الصعبة بين الوعي والإبداع ، ومرافقة الواقع كمرجعية صالحة لسنة التطور ،مع ما يتمثّل في كومة الأشكال الشعرية ، وكعمليات ماهرة للغوص في مكنوناته بألفاظ كصورة ، تستوعب الإشارات الاجتماعية والنفسية والمعرفية ،وكمعالجة عقائدية داعمة أيضا ،لأنها تحمل وجهة نظر محددة بوجه عام. مما يكسب المنجز الشعري حيوية وبقاء . "كأن الايقاعات تعدُّ عدا فهي دائما عدد منتظم ،لا نقص فيه ولا زيادة ففيه تكمن القوى الخفية للشعر العربي " [4]

و الثانية فإنها تتناول الدلالات المعرفية ،التي تطرح الجديد كنسيج أو صيغ أو تصوير. وتُنْهِضُ إشكالية مجمل الظروف والممارسات التي قيلت فيها ، ما يحيلنا .على مجموعة من الأسئلة المفترضة، والتي ترتبط أساسا بدافع جمالي وتراثي وتاريخي وهنا وبغية الفهم والتمحيص نطرح التساؤلات الآتية مضافة على ما قبلها من الأسئلة ومنها :

- ما الذي دفع الشاعر إلى أن يتفاعل ،مع مسألة الفهم بين الذات والآخر ،في ضوء تباينات الظروف المحيطة ؟
- كيف جنح الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري إلى المستوى اللغوي ،دون حصار العقل وتكبيله بفوضى الأفكار ؟
- وهل وظف الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري عند المتلقي ،قراءات توظيفا إبداعيا يلائم تلك الرسالة الإبداعية الراقية في شعره وهو القائد والمتصوّف ؟

[3] ـ رابح بونار : مجلة آمال بالجزائر ،عدد خاص عن الأمير عبد القادر الجزائري ، جويلية 1970 ، ص :22 .

[4] شوقي ضيف : في النقد الأدبي دار المعارف ،القاهرة ،مصر ، ط5، 1977 ،ص،101 .

•وهل تجنّب الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري ،المستهجن من الألفاظ، للتلاعب بالكلمة النصية السامية من اللغة ،ليكون تضمينا رديئا مفسدا للدلالة ،على نحو ما فعل أمل دنقل عندما يقول :

والتين والزيتون ...

وطور سينين ...

وهذا البلد المحزون .

• وهل قام الأمير عبد القادر الجزائري بمثل ما قام به محمد أركون وأدونيس ، ونصر حامد أبوزيد وحتى بعض الصوفية في التأويل واستبعاد مشكلة الخطاب الشعري ؛ من باب العبث بالخطاب القرآني ؟

غير أنّ شاعرنا الأمير عبد القادر الجزائري الذي أخذ يستحضر اللفظ والمعنى القرآني ،إمّا عن طريق الاقتباس منه ، أو التضمين أو التناص، مثل ما ورد في سورة : البقرة ، الآية : 197 قال تعالى : فإن خير الزاد التقوى .

وبالله أضحى عزنا وجمالنا بتقوى وعلم التزود للأخرى

وهذا ينقلنا أيضا إلى أنّ علماء الدين ، أو علماء البلاغة ، وضعوا معايير صارمة للأخذ من ألفاظ القرآن الكريم ، وكذا من بيانه المعجز ،ورسالته السامية . فيما يميّزُ هذه النصوص على اختلاف مسمياتها وأغراضها الأدبية وهذا ما تميز به البارزون الكبار في ذلك إذ " لا يوجد الآن في العالم أحد يستحق أن يلقب بالأكبر إلاّ ثلاثة رجال وهم : الأمير عبد القادر الجزائري ،ومحمد على باشا ، ومحمد شامل الدغستاني " [5]

" نواة الجملة ،ومن ثم هو نواة النص ، ومن انزياحاتها عن بيتها المعجمي ، تنشأ جماليات النص " [6].

لنقف بعدها في مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في اسهامات الأمير عبد القادر الجزائري .

مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في اسهامات الأمير عبد القادر الجزائري :

[5] ـ فؤاد صالح السيد : الأمير عبد القادر الجزائري متصوّفا وشاعرا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 1985 ، ص : 11 .

[6] ـ محمد صابر عبيد : جماليات القصيدة العربية الحديثة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا .د/ط ، ص : 104 .

تكاد التعاريف تتفق في مجملها على أنّ : النص الأدبي هو خطاب النخبة المفكرة من طبقات المجتمع ، سامٍ في بيانه راقٍ، غير متداول لدى العامة ،فهو إذن " توليد لغة من لغة موجودة ،أي أن صانع النصّ الأدبي ، ينطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة أخرى وليدة ، وهي لغة الأثر الفني ، ويعتبر هذا التعريف فكّا لإشكالية الوجود والعدم ... فالنص الأدبي تحويل لموجود " [7]. فتحميل اللغة إذن؛ أو الألفاظ حمولة أخرى ، يمكن أن يتشكّل عنه، معان جديدة غير موجودة أو غير مألوفة في صياغتها .

الوعي الممكن عند الأمير عبد القادر :

لا شك انّ المتأمّل في اللغة الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري أو بالأحرى في الخطاب الشعري يرى بأنّ خطابَهُ مليء وزاخر بذلك الوعي المسترسل بعفوية ، مما يجعل مكانته تنفتح على تلك المقومات الأسلوبية ، وهي رؤية الشعراء والأدباء ، إذ تتسع دائرة الفكر لدى الأدباء ، والشعراء إلى درجة أن يصوّر أحدهم منظرا ،مغايرا لما هو على حقيقته ،فيستطيع بإبداعه أن يوهمك ،بأن المنظر الجميل إنّما هو شديد القبح ،أو بالعكس من ذلك ، فقد يصوّر لك المنظر القبيح جميلا، لما يمتلك من وسائل البيان ، بحيث أن الممارسة اللغوية ، لها قيمة جمالية بحته في الصدق وحسن الموضع ودقة التصوير "فهو ممارسة لغوية لها قيمة جمالية ،ثابتة ولها دلالة موضوعية ، نصها ثابت مغلق حاضر " [8]

أما النص والخطاب الأدبي يستعمل اللغة نحو تخطي المألوف ، " مما يمكن أن نسمّيه بالإيقاع الداخلي المؤكّد للحركة ،ومن النغم الخارجي، ومن التتابع اللفظي " [9]وقد يدفع إلى التفحص أو الحذر أو الشك "كونه نسقًا مفتوحا يمثل حركة مراوغة مستمرة ،دلالته غير محدودة لا نهائية ويمثل مجموعة من الدوال نصّيته خالية من الترسيب والازاحة " [10]

[7] ـ : حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ،دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ط 02 ، 1995 ،ص : 88 .

[8] ـ عاطف محمد يونس: مغالطات في النقد الأدبي: المؤسسة الجزائرية للطباعة , الجزائر ,ط1 , 1990 .ص71.

[9] ـ السعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،ط3 ،1984 ،ص :159 .

[10] ـ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ،وهران ، الجزائر ، ط2، 2006 ،ص : 73 .

. والشاعر الأمير عبد القادر الجزائري يحسنُ توظيف الوعي القائم ، بما يكفل له الاستعانة والتوضيح ،التي تدعم موقفه باستخدام شرط ذلك التوظيف والاستعانة بما يحمل المعاني المناسبة للمقام والمقال.

ومنه قول الأمير عبد القادر الجزائري : "

ويسلبني الحياة إذا تبدى بوجه في الإضاءة كالنهار.

فمع أنّه يحمل الإحساس بالغربة ، إلاّ أن فيه حالة ميؤوسة يعيشها الشاعر .وكذلك قوله :

وصحة الجسم فيها غير خافية والعيب و الداء مقصور على الحضر.

وهنا قد تناسب وتوحّد السياق مع المعنى دون الاخلال بالاقتباس ، فقد وجد الأمير عبد القادر الجزائري هذا التناسب متوافقا مع مفهوم الوحدة التركيبية ، كمنبع متدفّق لمعانٍ تزيد الفكرة وضوحًا ؛ وذلك في قوله : ".

أمولاي طال الهجر وانقطع الصبر أمولاي هذا الليل هل بعده فجر .

فقد استلهم المعنى واستحضر المناخ الخصب مع نمو الضمير بالحس الأخلاقي .

" وشعر الأمير عبد القادر الجزائري ،كاف ليعطينا ،صورة واضحة ،عن قيمة الأمير الأدبية وقوته الشعرية ،ومقدرته الفنّية ،في الفخر والحماسة ،والمدح والتصوف وغيرها " [11] .

وهو ما يزيد من الطرح لتلك القداسة التي تتمتع بها. وما يؤيد صدق ما يعتقد . بحيث أن التعامل المرن مع تلك المصطلحات، ليس بالضرورة أن نوظفها أو نتقبّلها، بل ينبغي الفحص والتدقيق في ايحاءاتها ومدلولاتها .

فهو على غير ما فعله بعض المفكرين والباحثين ، بحيث أن الأمير عبد القادر الجزائري خص ركيزة الشواهد اللغوية ، بالبحث عن مغزاها كثمرة مرجوة . " يرى أن الخروج على قواعد التركيب ، وأن الانحراف هو الشرط الضروري لكل شعر ،بعبارة أخرى أن بناء الشعر ،يتحقق بطريقة الانحراف " [12]

[11] فؤاد صالح السيد :الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط1 ،1986 ،ص : 92 .

[12] جان كوهين : بناء لغة الشعر ، ترجمة : أحمد درويش ،دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1993 ،ص : 90 .

ولم يساير أو ينهج طريق بحيث تجاوز الرؤية الخاصة به ، على نحو ما فعل محمد أركون وأدونيس، ونصر حامد أبو زيد ، وحتى بعض الصوفية ؛فهذا من باب المردود المرذول ومن باب العبث بالخطاب العقلي .وهو على نحو ما جاء على لسان مفدي زكرياء ، وما حاول أن يوظفه توظيفا ابداعيا يلائم تلك الرسالة الراقية لرسالة الشعر :

رسالة الشعر في الدنيا مقدسة لولا النبوة كان الشعر قرآنا

-الوعي؛ CONSIANCE :

ينتمي مصطلح الوعي إلى حقل الدراسات النفسية وعلومها .وهو مصطلح شائع الاستعمال لدى كثير من النقاد الذين يوظفونه كأداة معرفية؛ تسهم في تقريب عمليات الشرح والتفسير خاصة في المنتجات الأدبية. غير أن الملاحظ على مستوى المصطلح في توظيفه –من قبل ميادين معرفية عدة هو– جنوحه إلى التبدل والتغير بفعل ملابسات التكوين الاجتماعي والنفسي سواء بالنسبة للفرد، أي :الوعي الفردي–آو بالنسبة إلى الجماعة أي: الوعي الجمعي .ومن ثمة اقر "غولدمان" صعوبة تحديد مفهوم الوعي .فمن الصعوبة بمكان ،تحديد الوعي تحديدا صارما ،فهو يستعصى على التحديد الدقيق لأن صلب مشكلته تقوم باعتباره ذاتا وموضوعا في الخطاب، فلا يمكن التعامل معه بشكل مستقل كمصطلح مجرد بعيد عن علاقاته بالنص وفي النص. " فالفرنسيون الذين اهتموا بالأمير عبد القادر الجزائري بعد 1849 ،والذين يملكون عنه ، أكثر من غيرهم وثائق أساسية عن حياته ، وعلاقاته " [13]

وفي ضوء التمييز بين الفردي والجماعي ،استفاد "غولدمان" من المقولات الماركسية المادية التي تقارب الوقائع الإنسانية من منظور مادي محسوس، وراح يصنف مستويات الوعي. وخص منها الوعي القائم الفعلي، والوعي الزائف– الوهمي ؛الحلم– والوعي الممكن. انطلاقا من الوضع الاجتماعي للأشخاص و الطبقات والجماعات.

–الوعي القائم والوعي الممكن Conscience possible et conscience réelle :

على الرغم من إقراره بصعوبة تحديد مفهوم الوعي ؛ناقش "غولدمان" مسار الوعي القائم والوعي الممكن ،من زاوية كونهما المدخلين المناسبين لفهم المنجزات الثقافية الكبرى، فيغدو الأول وعيا قائما ناجمًا « عن

[13] ـ شارل هنري تشرشل : حياة الأمير عبد القادر ترجم وقدم له وعلق عليه ،أبو القاسم سعد الله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط02 ، ص : 07 .

الماضي بمختلف أبعاده وظروفه وأحداثه، بما تسعى كل مجموعة اجتماعية لفهم واقعها انطلاقًا من ظروفها المعيشية والاقتصادية والفكرية والدينية » .وهو بهذا المفهوم يتقارب مع حقل علم النفس الذي يرى في الوعي القائم وعيا آنيا هو عينه الحالة النفسية للفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها. فقد أكد عالم النفس "دلتاي Dilthey « أن الانطلاق من العالم –كما هو–يعتمد على الوعي الفردي ،على القدرة التي يملكها الفرد على أن يعيش صلة نفسية وان يفهمها عند الغير ،أن غرضه هو العثور على الانفعال المناسب بواسطة جماعية الانفعال والفهم التي تشكل المعرفة التاريخية » .[14]

وتأسيسا على ما سبق؛ تغدو الصلات النفسية بين الفرد وجماعته، الجسر الحامل لقضايا المجتمع واهتمامات أفراده .فتشكل بناءات الوعي قصد التعامل مع العالم بطريقة أكثر نفعية وانسجاما .

ومن هنا يمكن القول :

« أن الوعي الفعلي هو وعي آني لحظي من الممكن أن يعي مشاكله التي يعيشها، لكنه لا تملك لنفسه حلولا في مواجهتها والعمل على تجاوزها » [15]، فكثيرًا ما يحدث « أن الوعي القائم لجزء هام من أفراد جماعة تطمح إلى تغيير وضعها القانوني أو إلى الاندماج في جماعة أخرى، أو أن الأفراد المكونين لتلك الجماعة يجهدون جزئيا في تبني قيم جماعة أخرى غير جماعتهم ... ومع ذلك يتحتم على عالم الاجتماع ألاّ ينسى بأن هذه العناصر من الوعي القائم تظل في إطار أنماط الوعي الممكن لجماعة ما » [16]. أمّا الوعي الممكن؛ فهو الذي ينشأ عن ملابسات الوعي القائم ومحاولة تجاوزه، من خلال التأسيس لأفكار ذات بعد مستقبلي تغييري غالبا. وهو طبيعي. فالوعي الممكن يسعى لتجاوز العوائق والمشاكل التي تصيب الطبقة(المجموعة الاجتماعية) كما يسعى إلى رصد الحلول

[14] خليل أبو جحفة : الحداثة الشعرية العربية الحديثة بن الإبداع والتنظير والنقد ،دار الفكر اللبناني ،بيروت ، ط1 ،1995 ،ص: 231

[15] شارل هنري تشرشل :حياة الأمير عبد القادر ،تر،وتعليق أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1984. ص:89

[16] - يحي بوعزيز:مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 1999 ، الجزائر ص: 45 .

الجذرية التي تنأى بها الطبقة عن مشكلاتها، وتحاول أن تضمن لها درجة من التوازن في العلاقات مع غيرها. ومنه يمكننا القول أن« الوعي الممكن يتضمن الوعي الفعلي وإضافة عليه أنه يستند عليه ولكنه يتجاوزه » [17].

وخلاصة القول: أن الوعي الفعلي – القائم – يرتبط بوضع الإنسان أو الطبقة الاجتماعية عبر مسيرتها التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، بينما يتجاوزها الوعي القائم بالبحث عن الآمال والحلول التي تغير الواقع وتطرح البدائل.

يقول "جابر عصفور": « عندما يصل الوعي الممكن إلى درجة التلاحم الداخلي تصنع كلية متجانسة من التصورات عن المشكلات التي تواجهها الطبقة وكيفية حلها، وعندما تزداد درجة التلاحم شمولا لتصنع بنية أوسع من التصورات الاجتماعية والكونية في آن، عندما يحدث ذلك يصبح الوعي الممكن رؤية للعالم » . [18]

خاتمة :

سجل الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري حضورا قويا ، وهذا نعم البرهان والمؤشر على بلوغ صيت نصوصه الشعرية مداها ،وعلى نضج تجربته الشعرية ، إذ تعتبر اللغة عند الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري بين الوعي الممكن والوعي القائم .

وقد تميز كغيره ممن عاشوا حقبته ، بل تفرد بينهم ،بتلك الميزات الفنية ،والخصائص البلاغية التي ما فتئ بعض الشعراء والكتاب يرتكبونها عند توظيفها ، وقد تزيد نصوصهم الشعرية قوّة ، إذا ما أخذوا من بيان اللغة ، ووظفوا ألفاظها، من غير اسراف ولا تبذير، ومن غير ميول شخصية وأهواء ، ونزعة إنسانية مقيته تتوافر في نص الشعراء ، ومن غير أن ينفر منها المتلقي وأن تبدي ضعف القائل فيما يصبو إليه من إيصال الأفكار الهادفة .

ثبت المصادر والمراجع :

1 ـ بطرس البستاني : الأمير عبد القادر ، مطبعة المعارف ، لبنان ،بيروت مجلد: 11 ،ط3 ،1986.

2 ـ محمد مندور :الأدب وفنونه ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ، ط2 ،2002 .

[17] ـ عبد النور جبور :المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ، ط2،1984،ص : 163 .

[18] جابر عصفور : تيارات نقدية محدثة ،اختيار وترجمة وتقديم : جابر عصفور المركز القومي للترجمة الطبعة الثانية، 2009 ، ص : 69 .

3 ـ رابح بونار : مجلة آمال بالجزائر ،عدد خاص عن الأمير عبد القادر الجزائري ، جويلية 1970 .

4 ـ شوقي ضيف : في النقد الأدبي دار المعارف ،القاهرة ،مصر ، ط5، 1977 .

5 فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر الجزائري متصوّفا وشاعرا ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1 ، 1985

6 ـ محمد صابر عبيد : جماليات القصيدة العربية الحديثة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا .د/ط.

7 ـ : حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ،دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ط 02 ، 1995.

8 ـ عاطف محمد يونس: مغالطات في النقد الأدبي: المؤسسة الجزائرية للطباعة , الجزائر ,ط1 , 1990 .ص71.

9 ـ السعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،ط3 ،1984 .

10 ـ عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب المعاصر في الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ،وهران ، الجزائر ، ط2، 2006.

11 ـ فؤاد صالح السيد :الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ط1 ،1986.

12 ـ جان كوهين : بناء لغة الشعر ، ترجمة : أحمد درويش ،دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1993.

13 ـ شارل هنري تشرشل :حياة الأمير عبد القادر ترجم وتقديم له وعلق عليه ،أبو القاسم سعد الله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 02.

14 ـ خليل أبو جحفة : الحداثة الشعرية العربية الحديثة بن الإبداع والتنظير والنقد ،دار الفكر اللبناني ،بيروت ، ط1 ،1995.

15 ـ شارل هنري تشرشل :حياة الأمير عبد القادر ،ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1984.

16 . يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 1999 ، الجزائر.

17 ـ عبد النور جبور :المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ، ط 2 ، 1984 .